عنف العمل والصحة النفسية للعاملات المنزلية في رواندا: دراسة مهمة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 26, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). عنف العمل والصحة النفسية للعاملات المنزلية في رواندا: دراسة مهمة. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=121080

ARABPSYCHOLOGY.COM

هل الصمت يقتل الروح؟ عنف العمل والصحة النفسية لخادمات المنازل في رواندا

كم من القصص المؤلمة تختبئ خلف جدران المنازل؟ كم من الدموع تسقط في الخفاء، وكم من الأرواح تتآكل بصمت؟ هذه الأسئلة تدور في أذهاننا ونحن نتأمل في واقع خادمات المنازل، تلك الفئة المهمشة التي غالبًا ما تكون عرضة للإساءة والاستغلال. دراسة حديثة أجرتها الباحثة فافينا أ. تلقي الضوء على معاناة هؤلاء النساء في رواندا، وتكشف عن العلاقة الوخيمة بين عنف العمل وتدهور الصحة النفسية. إنها قصة تحتاج إلى أن تُروى، وأن تُسمع، وأن تُتخذ بشأنها إجراءات عاجلة.

الإطار النظري

لفهم عمق هذه القضية، يجب علينا أولاً استكشاف الأسس النفسية التي تفسر تأثير عنف العمل على الصحة النفسية. يمكننا هنا الاستعانة بنظرية التعلق (Attachment Theory) التي طورها جون بولبي، والتي تشير إلى أن تجاربنا المبكرة مع مقدمي الرعاية تشكل أنماط علاقاتنا المستقبلية. عندما تتعرض خادمة المنزل للعنف أو الإساءة من قبل صاحب العمل، فإن ذلك يهدد شعورها بالأمان والثقة، ويعيد إحياء مشاعر الهشاشة وعدم الاستقرار التي ربما عاشتها في طفولتها. هذا يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات في التعلق، وصعوبة في بناء علاقات صحية، وشعور دائم بالقلق والتوتر.

بالإضافة إلى ذلك، يمكننا الاستفادة من نموذج العجز المتعلم (Learned Helplessness) الذي قدمه مارتن سيليجمان. عندما تتعرض خادمة المنزل بشكل متكرر لعنف لا يمكنها الهروب منه، فإنها قد تبدأ في الشعور بالعجز وعدم القدرة على التحكم في حياتها. هذا الشعور يمكن أن يؤدي إلى الاكتئاب، وفقدان الدافع، والاستسلام للظروف القاسية. إنها كأن تكون عالقة في حلقة مفرغة، حيث يؤدي العنف إلى العجز، والعجز إلى المزيد من العنف.

كما أن مفهوم الصدمة النفسية (Psychological Trauma) يلعب دورًا حاسمًا في هذه المعادلة. عنف العمل يمكن أن يكون تجربة صادمة للغاية، تترك آثارًا عميقة على الصحة النفسية. يمكن أن يؤدي إلى اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، والذي يتميز بأعراض مثل الكوابيس، والذكريات المتطفلة، وتجنب المواقف التي تذكر بالصدمة. إنها كأن تكون تحمل عبء الماضي على كتفيها، ولا تستطيع التخلص منه.

منهجية البحث

أجرت الباحثة فافينا أ. دراسة مقطعية (Cross-sectional study) في رواندا، بهدف استكشاف العلاقة بين عنف العمل والحالات الصحية النفسية بين خادمات المنازل. استخدمت الباحثة أسلوب "مضاهاة درجة الميل" (Propensity Score Matching - PSM) وهو أسلوب إحصائي متطور يهدف إلى تقليل التحيز في الدراسات الرصدية. تخيل أنك تحاول مقارنة مجموعتين من الأشخاص، إحداهما تعرضت للعنف والأخرى لم تتعرض له. قد يكون هناك اختلافات بين هاتين المجموعتين بخلاف العنف، مثل العمر، والتعليم، والحالة الاجتماعية والاقتصادية. PSM يساعد على إنشاء مجموعتين "متطابقتين" قدر الإمكان، بحيث تكون الاختلافات بينهما فقط في التعرض للعنف.

تم جمع البيانات من خلال استبيانات شملت مجموعة كبيرة من خادمات المنازل في رواندا. تضمنت الاستبيانات أسئلة حول أنواع العنف التي تعرضن لها (مثل العنف الجسدي، والعنف النفسي، والعنف الجنسي)، بالإضافة إلى أسئلة حول أعراض الاكتئاب، والقلق، واضطراب ما بعد الصدمة. تم تحليل البيانات باستخدام أساليب إحصائية متقدمة لتحديد العلاقة بين العنف والحالات الصحية النفسية، مع الأخذ في الاعتبار العوامل الأخرى التي قد تؤثر على هذه العلاقة.

ARABPSYCHOLOGY.COM

تأثيرات البحث

أظهرت نتائج الدراسة التي أجرتها فافينا أ. وجود علاقة قوية بين عنف العمل وتدهور الصحة النفسية لخادمات المنازل في رواندا. فقد وجدت الباحثة أن خادمات المنازل اللاتي تعرضن للعنف كن أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب، والقلق، واضطراب ما بعد الصدمة، مقارنة بخادمات المنازل اللاتي لم يتعرضن للعنف. هذه النتائج تؤكد على أهمية حماية حقوق خادمات المنازل، وتوفير الدعم النفسي لهن.

إن هذه النتائج ليست مجرد أرقام وإحصائيات، بل هي تعكس معاناة حقيقية لنساء يعشن في ظروف قاسية. إنها دعوة إلى العمل، وإلى تغيير السياسات، وإلى تغيير المواقف تجاه خادمات المنازل. يجب علينا أن نتذكر أن هؤلاء النساء هن بشر، لهن حقوق، ولهن كرامة، ويستحققن أن يعشن حياة كريمة وآمنة.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، نجد أن التحديات قد تكون أكثر تعقيدًا. في العديد من الدول العربية، لا تزال خادمات المنازل يعتبرن جزءًا من "العمالة المنزلية غير الرسمية"، مما يجعلهن عرضة للاستغلال والإساءة بشكل خاص. غالبًا ما يفتقرن إلى الحماية القانونية، ولا يتمتعن بحقوق العمال الأساسية، مثل الحق في الحصول على أجر عادل، والحق في الراحة، والحق في الحصول على الرعاية الصحية.

بالإضافة إلى ذلك، تلعب الأعراف الاجتماعية والثقافية دورًا في تفاقم هذه المشكلة. في بعض المجتمعات العربية، لا يزال هناك تصور سلبي عن خادمات المنازل، ويعتبرن مجرد "أدوات" للخدمة، وليس لهن قيمة إنسانية. هذا التصور يمكن أن يؤدي إلى تبرير العنف والإساءة، وتجاهل حقوقهن. كما أن الخوف من العار الاجتماعي قد يمنع خادمات المنازل من الإبلاغ عن العنف الذي يتعرضن له.

ومع ذلك، هناك أيضًا بعض التطورات الإيجابية في بعض الدول العربية. فقد بدأت بعض الدول في سن قوانين لحماية حقوق العمالة المنزلية، وتوفير آليات للإبلاغ عن العنف والإساءة. كما أن هناك بعض المنظمات غير الحكومية التي تعمل على توعية حقوق خادمات المنازل، وتقديم الدعم النفسي لهن. لكن لا يزال هناك الكثير الذي يتعين القيام به.

آفاق مستقبلية وقيود البحث

تفتح هذه الدراسة الباب أمام العديد من الأسئلة البحثية المستقبلية. على سبيل المثال، يمكن إجراء دراسات طولية (Longitudinal studies) لتتبع تطور الصحة النفسية لخادمات المنازل على مدى فترة زمنية طويلة، وتحديد العوامل التي تزيد من خطر الإصابة بالاضطرابات النفسية. كما يمكن إجراء دراسات نوعية (Qualitative studies) لاستكشاف تجارب خادمات المنازل بشكل أعمق، وفهم كيف يواجهن العنف والإساءة، وكيف يتعاملن مع الآثار النفسية.

من المهم أيضًا أن ندرك أن هذه الدراسة لها بعض القيود. أولاً، الدراسة مقطعية، مما يعني أنها لا تستطيع إثبات علاقة سببية بين العنف والحالات الصحية النفسية. ثانيًا، الدراسة تعتمد على البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبيانات، والتي قد تكون عرضة للتحيز. ثالثًا، الدراسة أجريت في رواندا فقط، مما يعني أن النتائج قد لا تكون قابلة للتعميم على الدول الأخرى.

على الرغم من هذه القيود، فإن هذه الدراسة تقدم مساهمة قيمة لفهم العلاقة بين عنف العمل والصحة النفسية لخادمات المنازل. إنها تذكرنا بأهمية حماية حقوق هذه الفئة المهمشة، وتوفير الدعم النفسي لهن، والعمل على خلق بيئة عمل آمنة

ARABPSYCHOLOGY.COM

وكريمة لهن. إنها مسؤولية أخلاقية وإنسانية تقع على عاتقنا جميعًا.

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course→ اصول التربية والتعليمView Course→ التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course→

Reference

Favina A. (2026). Workplace violence *and* mental health *conditions among domestic workers in Rwanda: a cross-sectional study using the propensity score matching analysis*. BMC Psychiatry, 26(1).

DOI: 10.1186/s12888-026-07919-z

ARABPSYCHOLOGY.COM